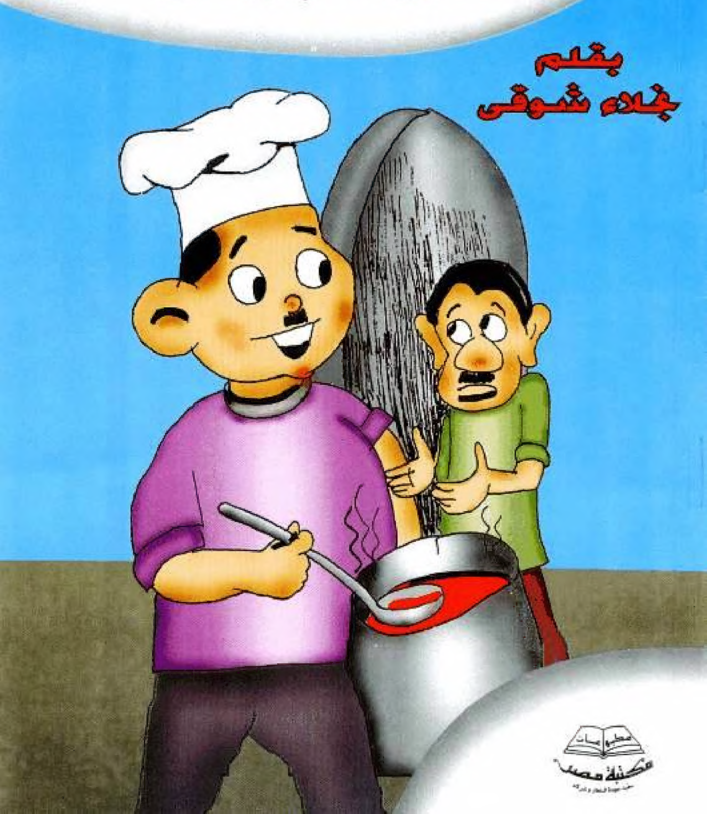
حكايات جدتى

الغنى الجوعان



الثرىّ الجوعان

بعد جولة فى مزارعه الواسعة ، عاد الرجل الثّرىّ إلى قصره فألقى بنفسه فى أقرب مقعد قابله ، ثم صرخ مناديًا طباخ القصر ، فأتى إليه مسرعًا بملابسه البيضاء وقبعته الكبيرة المتميزة وقال فى احترام : نعم يا سيدى ؟

قال الثرى : أريد أن تعدّ لى دجاجة ولحمًا دسمًا لذيذًا .

أسرع الطباخ ووضع الماء والدجاجة فى القدر فوق النار ، وراح يشوى اللحم وينفخ فى نار الموقد لينضج بسرعة .

وفجأة شعر الطباخ بحركة خلف الموقد ، فنظر وإذا برجل يزحف على يديه ورجليه ويخرج من خلف الموقد ، رجل غريب الشكل قصير القامة ذو شارب كثيف يغطى فمه ، يرتدى ملابس رثة وفوق رأسه زعبوط .

فزع الطباخ وتراجع للخلف وراح يحملق فى الرجل .

قال الرجل : أيها الطباخ الطيب ، أعطنى شيئًا لآكله فمعدتى خاوية ، ولا أستطيع مقاومة الجوع أكثر من ذلك .

قال الطباخ فى دهشة : أخبرنى أولاً كيف دخلت ؟

قال الرجل : من النافذة المفتوحة أبحث عن طعام .



افغني الجوعان

قال الطباخ : لا يمكننى أن أعطيك أىَّ شىء ، فأنا أطبخ الطعام لصاحب القصر .

قال الرجل مستعطفًا : أعطنى غرفة واحدة ، فأنا أكاد أموت من الجوع .

قال الطباخ : إن كانت غرفة واحدة فلا بأس .

وأعطاه ملء مغرفة واحدة من الحساء ، وقطعة لحم كذلك .

والعجيب عندما أخذ الرجل رشفة واحدة من الحساء ، أن انتقل الحساء من القدر إلى معدة الرجل لدهشة الطباخ الذى رأى القدر خاوية لا شىء فيها إطلاقًا . وعندما رفع الطباخ عينه من القدر إلى الرجل لم يجده ، فقد اختفى فى لمح البصر . فخاف الطباخ وأسرع يبلغ صاحب القصر بما حدث .

قال الثرى فى غضب : إن ما تقوله لا يصدقه عقل .. كيف حدث ذلك ؟ إننى أحمّلك مسئولية ما جرى .

بكى الطباخ وأقسم أن ما يقوله هو الحقيقة .

تعجب الثرى وقال : كفى بكاءً واذهب وأعدَّ لى طعامًا جديدًا .

وما أن همّ الطباخ بالذهاب حتى صرخ فيه الثّرىّ : انتظر .. إذا جاءك هذا الملعون مرة أخرى فأضربه بعصا العجين بشدة واقبض عليه .

وضع الطباخ القدر وبها دجاجة على النار مرة أخرى ، وبعد قليل كان الحساء يغلى وتفوح منه رائحة يسيل لها اللعاب .

وفجأة ظهر الرجل من خلف الموقد ، وفى هذه

المرة كان معه وعاء ، وطلب من الطباخ أن يعطيه فيه قطعة من الدجاجة وبعض الحساء .

خطف الطباخ عصا العجين ورفعها ليضرب الرجل ، فقال الرجل : لا تضربنى قبل أن تسمعنى ، فقد أساعدك يومًا ما ..

قال الطباخ : لن أعطيك شيئًا ، فقد غضب علىّ صاحب القصر ، وأمرنى أن أضربك وأقبض عليك أيها الشقىّ .

قال الرجل : إن زوجتى يا سيدى مريضة جدًا ، وفى أشد الحاجة إلى بعض الحساء الدافئ . صدقنى يا سيدى فأنا لا أكذب عليك .

أشفق الطباخ على الرجل وطلب منه أن يمد يده بالوعاء الذى معه ، وأعطاه فيه ملء مغرفة واحدة من

الحساء . فأخذها الرجل شاكرًا واختفى فى أقل من لمح البصر .

نظر الرجل إلى القدر فصعق وصاح فى دهشة : ياللمصيبة ! ماذا أقول هذه المرة لصاحب البيت ؟

ذهب الطباخ لصاحب البيت وأخبره بما حدث ، فغضب الثرى غضبًا شديدًا وطرد الطباخ من خدمته . بكى الطباخ وأقسم أن ما يقوله هو الحقيقة . وأخيرا رق قلب الثرى وقال للطباخ : كف عن البكاء فأنا لا أحتمل بكاء طفل ، فما بالك ببكاء بغل مثلك .

هيا عد لعملك وأعد لى الطعام . وإذا ظهر لك هذا الرجل العفريت فاقبض عليه ، واصرخ بأعلى صوتك حتى آتى إليك .

أسرع الطباخ إلى عمله ، وأعد دجاجة جديدة

فوضعها مع بعض الماء فى إناء فوق النار . وبعد قليل كان الحساء يغلى ، وفجأة ظهر الرجل مرة أخرى .

صاح الطباخ بأعلى صوته : أنت ثانيا أيها العفريت الشرير المخادع !

لقد تسببت فى أذيتى وبكائى . سوف أقبض عليك وأقتلك .

قال الرجل : لا تقتلنى أرجوك ، وأتوسل إليك أن ترأف بحالى يا سيدى ، فقد أستطيع يومًا ما .. أن أساعدك .

ضحك الطباخ وقال : تساعدنى ؟ أنت تساعدنى !

قال الرجل : لِمَ لا يا سيدى ؟

قال الطباخ مقاطعًا : سيدك ! لا تقل سيدى .



إننى مجرد طباخ فقير . ولكن ماذا تريد الآن ؟

قال الرجل فى حزن : ماتت زوجتى المريضة وتركت لى ابنا صغيرا يبكى من شدة الجوع . أعطنى نصف مغرفة فقط من الحساء لهذا الطفل المسكين الذى ماتت أمه وتركته لى .

أشفق الطباخ ذو القلب الطيب على الطفل الذى فقد أمه والذى يبكى من شدة الجوع ، فقال للرجل : لا أستطيع أن أرفض طلبك لأننى إنسان عرفت معنى الجوع يوما . فمهما جرى لى فسأعطيك ما تطلب . هيا ناولنى إناءك .

وضع الطباخ فى الإناء بعض الحساء فأخذه الرجل واختفى فى طرفه عين ، والطباخ يقول له : أعط هذا لابنك وإياك أن تشربه .

نظر الطباخ إلى القدر فوجدها خاليةً من الحساء والدجاجة . فرفعها من فوق النار ، ووضع يده على خده مهمومًا وقال في نفسه : لن يغفر لى صاحب القصر هذه المرة ، وسيقبض على عنقى .

وسمع صوت صاحب القصر يناديه فتملكه الرعب ، ولما ذهب إليه سأله صاحب القصر : أين الدجاجة والحساء ؟ ماذا جرى ؟

قال الطباخ وهو يرتعش من الخوف : لقد سرق الرجل هذه المرة الحساء كله والدجاجة أيضًا يا سيدى .

لم يتم الطباخ كلامه حتى ثار عليه الثرى ثورة كبيرة وقال له : اذهب من أمامى ، فلم أعد أطيق رؤيتك فى قصرى .

بكى الطباخ ولكن الثرى ظل ثـائرًا مـدة طويلـة . وأخيرًا قال بعد أن هـدأ : يمكنـك أن تنام الليلـة فـى القصر على أن تغـادره فـى الصبـاح ، فأنـا لا أريـدك هنا . مفهوم ؟

هـز الطبـاخ رأسـه وانسـحب مـن أمـام صــاحب القصر . الذى ضغـط علـى زر بجانبـه ، جـاءت علـى إثره مديرة القصر ـ رئيسة الخدم فى الوقت نفسه ـــ فأخبرها بما حدث ، وطلب منهـا أن تعـد لـه بنفسـها الحساء والدجاجـة ، وأكـد عليهـا بضـرورة القبـض على الرجل العفريت إذا ظهر أمامها مرة أخرى .

قالت له : اطمئن يا سيدى سأفعل كـل مـا أمـرت به ، وستكون راضيًا عنى .

ووضعت المرأة القدر على النار وبها الماء والدجاجة .

وبعد قليل كان الحساء يغلى . وفجأة ظهر الرجل العفريت كعادته ، فصاحت المرأة : أنت أيها الملعون أتيت لتطلب الحساء كعادتك ؟!

ثم رفعت عصا العجين وقالت : إذن خذ .

وهبطت بها على رأس الرجل بقوة ، ثم رفعت يدها مرة أخرى وقبل أن تهوى بها كان الرجل قد اختفى .

وأخذت المرأة الطعام إلى صاحب القصر الذى شعر بالسرور لما رآها تقدم له الحساء والدجاجة فسألها : هل جرى شىء ؟ قالت : نعم يا سيدى ، ظهر الرجل فضربته فعاد من حيث أتى دون أن ينقص من الطعام شىء .

قال صاحب القصر : حسنًا ما فعلت .

وفي الصباح الباكر جمع الطباخ أشياءه ووضعها في حقيبته ، ثم حملها وخرج من القصر باكيًا فلم يعد له عيش فيه بعد أن طرده صاحبه .

وفي الطريق ظهر الرجل أمامه فجأة وعلى رأسه ضمادة تغطي الجرح الذي جُرحه .

قال الطباخ في دهشة وهو يمسح دموعه : ماذا أصابك يا مسكين ؟

قال : أيها الطباخ ذو القلب الطيب ، أنا لم أنس معروفك الذي تسبب في طردك من عملك . وتسألني الآن عما أصابني في رأسي ؟

إنك تستحق كل خير وعليَّ الآن أن أرد لك بعض معروفك .

هيا اتبعني إلى منزلي .. هيا لا تتردد .

وسار الرجل وخلفه الطباخ ، وشعر الطباخ بالتعب لبعد المسافة .

إلى أن ظهر أمام الطباخ بيت كبير ، دخله الرجل وأشار إلى الطباخ أن يتبعه .

كان البيت مليئا بالأثاث غير المرتب ، وبه حجرات كثيرة مغلقة الأبواب .

أشار الرجل وهو يتسم إلى الطباخ بالدخول فى حجرة المخزن ، فدخلها ودخل الرجل وراءه . رأى الطباخ علبا كثيرة كبيرة وصغيرة ، ملابس وستائر ، وتحفا ، وأشياء كثيرة .

وقف الطباخ وقال فى دهشة : كل هذه الأشياء لك يا سيدى ؟

ابتسم الرجل وقال : سبق أن وعدت أن أساعدك

عندما تحتاج إلىّ .

ولأنك طيب القلب تحب الخير ، وتعطف على الناس فخذ هذه العلبة .

أخذ العلبة فوجدها خفيفة جدًا يغطيها التراب .

قال الطباخ : ماذا أفعل بها يا سيدى ؟

قال الرجل : هذه العلبة مفيدة لك ، فإذا احتجت إلى أى شىء ما عليك إلا أن تطرق على غطائها بأصبعك ثلاث مرات ، ثم تطلب منها ما تريد .

حك الطباخ رأسه بأصابعه غير مصدق ، ثم ضحك وقال وهو يخرج من الحجرة ويتبعه الرجل : تقصد إذا طلبت أىّ شىء .. أىّ شىء يخطر ببالى ؟

قال الرجل : نعم .

قال الطباخ : سأخرج الآن إلى حديقة البيت

وأطلب طعاما لى .

قال الطباخ : بالطبع يا سيدى ، تفضل !

طرق الطباخ على العلبة ثلاث مرات بعد أن أزال عنها الأتربة ، ثم طلب طعامًا يكفى لاثنين . ولم تمر سوى لحظات حتى رأى الطباخ فوق الزرع الأخضر على الأرض مفرشا وُضِعت عليه أصناف الطعام .

دقق الطباخ النظر فى أصناف الطعام فوجدها من أشهى أنواعه .

قال فى سرور وهو يدعو الرجل للجلوس :

ـ ما رأيت أعجب من هذا ، ولم أكد أصدق ما رأيته بعينيّ .

وجلسا يتناولان الطعام معًا . وكان الطباخ جائعًا فبعد أن أكل وشبع رفع يديه إلى السماء وقال :

الحمد لله ، أشكرك يا رب على نعمتك .

ونظر الطباخ إلى الرجل وقال : هل يمكننى أن أذهب بهذه العلبة إلى أى مكان ؟

قال الرجل : هى لك ، اذهب بها وقتما تشاء وحافظ عليها .

أخذ الطباخ العلبة ، وشكر الرجل بحرارة على مساعدته إياه ، ثم حملها فى حقيبته . وفى طريق عودته مر على القصر الذى كان يعمل فيه ، فقابله صاحبه ومعه مديرة القصر فنظرا إليه فى غضب واشمئزاز ، وقالا معا : ما سبب عودتك إلى هنا بعد أن طردناك ؟

قال الطباخ : أتيت لآخذ من الطعام ما يكفينى فى رحلتى .

قالا له : ليس لدينا أى طعام لنعطيك منه . هيا اذهب من هنا .

قال لهما الطباخ : قبل أن أذهب أريد أن أريكما شيئًا .

ثم أخرج العلبة من حقيبته وطرق عليها ثلاث مرات ، وطلب طعامًا لرحلته ، وفى لحظة ظهرت أمامهم وليمة بها كل ألوان الطعام الفاخر .

ذهل صاحب القصر ومديرته ، وسألاه عن سر العلبة وكيف حصل عليها ، فحكى لهما عن كل شىء . فدهشا ولم يهدأ لهما بال عندما سمعا ما قال ، وأراد كل منهما أن يحصل على شىء مثل

هذا . قال صاحب القصر : يجب أن أحصل على شيء ثمين أكبر من هذه العلبة ، فإن كانت هذه العلبة الصغيرة من حق الطباخ الذى كان يعمل عندى ، فلا شك ـ وأنا صاحب القصر ـ أن أحصل على شيء أكبر وأثمن منها . لابد من رؤية هذا الرجل .

ونظر إلى مديرته وقال : اذهبى وأعدى الدجاجة والحساء ، ليظهر الرجل كما اعتاد أن يظهر فى كل مرة ، وإياك أن تغضبيه .

قالت المرأة : سأفعل يا سيدى ، وأجعله يصفح عنى وينسى ضربى إياه ، حتى أحصل على علبة صغيرة مثل التى حصل عليها الطباخ .

دخلت المرأة ومعها صاحب القصر إلى المطبخ ، يعدان معًا الدجاجة والحساء .

فلما بدأ الحساء يغلي وتفوح رائحته الجميلة ، لم يظهر الرجل كالعادة . فلما طال انتظارهما ولم يظهر صرخ صاحب القصر : أيها الرجل الغريب ، هيا واظهر لنا فلن نؤذيك ، وأعدك أن أحسن معاملتك .

وقالت المرأة : تعال أيها الرجل فلن أضربك على رأسك ، بل ستكون ضيفنا المكرم ، ونقدم لك الطعام الذى تطلبه .

وفجأة ظهر الرجل وسألهما : لماذا تناديانى ؟ بالأمس طردتمانى وضربتمانى على أم رأسى ،

وطردتما الطباخ المسكين ، واليوم ترحبان بى !

ما الأمر ؟

قال صاحب القصر : لدينا طعام شهى كثير ، فلِمَ لا تتذوقه كما كنت تفعل ؟

وقالت المرأة : إذا أعجبك الطعام فسأقدم لك منه الكثير ، لتأكل منه ما تريد .

أظهر الرجل فرحه وسعادته بما سمعه ، ثم اقترب من الإناء وذاق ما به ، وقطع قطعة من الدجاجة فأكلها ، ثم قال فى قرف : هذا الطعام غير جيد .

صرخ صاحب القصر فى المرأة وقال لها :

ـ كيف تصنعين طعامًا بهذا السوء ؟

هيا أعدى طعامًا غيره .

ثم نظر إلى الرجل وقال له فى هدوء وهو يتقدم لـه مقعدًا : تفضل بالجلوس حتى ينتهى الطعام .

سأله الرجل : لماذا تفعل ذلك معى ؟

قال صاحب القصر : لا لشىء ، فقط أحب مساعدة الفقراء والمحتاجين .

فلما فرغت المرأة من إعداد الطعام ذاقه الرجل مرة أخرى وقال : طعام جيد !

واختفى فجأة .

قال صاحب القصر للمرأة : لا تقلقى .

إنه يفعل ذلك دائمًا ، وسوف يعود .

المهم أن الطعام أعجبه .

وظهر الرجل مرة أخرى ومعه علبة كبيرة جميلة ، ففرح صاحب القصر عندما رأى الرجل والعلبة ، كما فرحت المرأة وظن كل منهما أن العلبة له جاء بها الرجل ، حيث رضي عنه .

وقدّم لهما الرجل العلبة وقال : هذه هديتي لكما على فعلكما .

فرح الاثنان فرحًا شديدًا ، وأخذا العلبة منه وجريا إلى داخل القصر ، وتركاه وحده في المطبخ دون حتى أن يشكراه على هديته . فابتسم الرجل ابتسامة عريضة ، وهز رأسه وهو يشيعهما بنظرات

السخرية والاحتقار .

وعاد من حيث أتى .

اختلف صاحب القصر ومديرته فيمن يستحق أن يحتفظ بالعلبة ، ومن منهما الذى يطلب منها ما يريد أولاً .

وطال بينهما الخلاف . ثم اتفقا أخيرًا على إجراء القرعة بينهما ، ففاز بها صاحب القصر ، فأخذ العلبة ليطلب منها طلبه الأول ، ووقفت المرأة إلى جانبه . فطرق الرجل على العلبة بأصابعه ثلاث مرات ، ثم التفت لمديرته وقال وهو مسرور : انظرى . فسترين الآن عجبًا من هذه العلبة السحرية ، ستقدم لنا العلبة

كل ما نطلبه منها مهما كان صعبا .

سأطلب منها الآن أهم شيء أتمناه ، ثم التفت إلى العلبة وقال : أيتها العلبة ، أريد منك الآن مالاً وذهبا كثيرا . أسرعي أيتها العلبة .

وفجأة فتح باب العلبة وخرجت منها مخلوقات صغيرة غريبة الشكل منها ما هو على شكل أناسي صغيرة يحملون في أيديهم عصيًا غليظة ، ومنها ما هو على شكل زنابير تحمل في ذيولها إبرا كإبر النحل ، ومنها حشرات كالخنافس انهالت كلها على صاحب القصر والمرأة ضربا ولذعا ، فكانا يصرخان من شدة الألم ، ويجريان هنا وهناك هاربين ، والمخلوقات

الصغيرة تطاردهما وتتعلق بهما ولا تكف عنهما .

وكان درسًا قاسيًا لكل من يغلب عليه الطمع ،

ولا يفعل بالناس إلا الشر .

ومن يفعل الشر يحصد فى عواقبه

ندامة ، ولحصد الزرع إبان

أى وقت لا يتعداه .

(لا تقطفا الورد)

خرج طارق وحنان فى رحلة مدرسية إلى واحة فى الصحراء ، وهناك رأى الأولاد جماعة من البدو يسكنون فى الواحة ، حيث الماء والزرع والنخيل والأغنام .

فرح البدو بالضيوف وقدموا لهم التمر واللبن ، وبينما كان طارق وحنان يتجولان بجوار نبع الماء ، رأيا ورودا جميلة بديعة الشكل ، فأرادا أن يقطفا إحداها . وعندما همّا بذلك سمعا صوت شيخ كبير من البدو يقول لهما : أرجوكما ألا تقطفا الورد .

قالت حنان في دهشة : لماذا لا نقطف الورد وهو كثير فى كل مكان ؟



قال الرجل : إن لذلك قصة طويلة .

قالت حنان : احكها لنا من فضلك .

قال الرجل : حسنًا .

ودعاهما إلى الجلوس بجانبه ، ولم تمر سوى لحظات حتى كان الأولاد جميعًا يلتفون حول الرجل يستمعون إلى حكايته .

قال الرجل : كانت قبيلة من البدو تعيش فى الصحراء كالطيور المهاجرة ، تذهب هنا وهناك تبحث عن الطعام والماء ، يقودها شيخ كبير حكيم له لحية بيضاء ، وكان هذا الشيخ إذا استقر فى مكان ما ، يجلس طوال النهار يداعب حبات مسبحته المصنوعة من خشب الصندل يسبح بحمد اللّه .

وكان أهل قبيلته يحبونه ويأخذون بكلمته ويعملون برأيه . وفى ذات يوم كان يجلس أمام

خيمته ينظر إلى الأطفال وهم يلعبون ويمرحون أمامه ، إذ تقدم رجل من قبيلة الرحالة يحمل لفافة بين ذراعيه ، وجلس أمام الشيخ باحترام ووضع اللفافة التى كان يحملها بهدوء على الأرض .

وقال : انظر أيها الشيخ ماذا وجدت قرب ماء النبع . وبدأ يفك اللفافة المصنوعة من قماش ناعم ناصع البياض ، فانفرجت عن وجه ملائكى لطفلة نائمة فى الثانية من عمرها ، شعرها الذهبى الطويل يحيط بوجهها فيزيده جمالاً . ولم يتمالك الشيخ نفسه فصاح وصاح معه كل من حوله : سبحان الله .. كم هى جميلة هذه الطفلة !

وانتبهت الطفلة على أصوات الرجال ، وفتحت عينيها الزرقاوين وابتسمت للجميع . ثم أخرجت يدها من اللفافة ومدتها نحو الشيخ الذى أذهلته

المفاجأة ، فحمل الطفلة بين ذراعيه فراحت تداعب لحية الشيخ العجوز بيديها الصغيرتين وتناغيه بكلمات مبهمة . فصمت كل رجال القبيلة وراحوا ينظرون إلى الطفلة ويتساءلون :

ـ من تكون هذه الطفلة ؟ ومن أين أتت ؟

حاول الشيخ العجوز أن يسألها لكنها لم تفهم شيئًا مما قاله . فبحث فى لفافتها عن شىء يدل على شخصيتها فلم يجد ، فقرر أن يحتفظ بالطفلة . ونمت الطفلة فى بيته ، وترعرعت محبوبة من الجميع . ولكنها للأسف كانت بكماء لا تتكلم إلا بالإشارات . وكان الجميع يفهمون معانيها . فإذا احتاجت إلى أى شىء أسرع الجميع يلبون طلبها . ومنهم الطفل حامد الذى مات والداه فأصبح يتيمًا ، فكان يقضى

كل وقته مع الطفلة يلاعبها ويداعبها ، فشب الاثنان معًا لا يفترقان .

ومرت الأيام .

وصارت الطفلة صبية جميلة يحبها الجميع ويحترمونها لكمال أخلاقها وحسن طباعها ، ولكن أهل القبيلة لاحظوا منذ شهور أن الصبية صارت تعتزل أصدقاءها وتختفى فجأة كل مساء ، ثم تعود فى اليوم التالى وهى أكثر نضارة وجمالاً ، ترتدى ثيابا جميلة ، مرة ذهبية ، ومرة بلون الشمس ، ومرة فيروزية بلون السماء ، ومرة فضية بلون القمر ، أما جدائل شعرها الطويل فكانت تزينها لآلئ وجواهر لا أحد يعرف من أين تأتى بها ، وتضع قدميها فى صندل ذهبى دقيق الصنعة .

يا ترى أين تذهب الصبية ، وبمن تلتقى ؟

أسئلة لا أحد يجد لها جوابا ، فإذا حاول أهل القبيلة التلصص عليها نهرهم الشيخ الكبير .

وقال لهم : لا شأن لكم بها .

ولكن بعض بعض رجال القبيلة أرادوا معرفة سر الصبية ، فكمنوا لها وتبعوها يوما حتى وصلت إلى النبع الذى وجدوها عنده ذات يوم .. لكن ما إن وصلت إلى هناك حتى اختفت عن الأنظار ، ولم يعرف أحد أى طريق سلكت . لأنهم عندما اقتربوا من ماء النبع شعروا برغبة شديدة فى النوم ، وما لبثوا أن غطوا فى نوم عميق . وكان الشاب حامد يحزن لغياب صديقته كل يوم ، وأراد أن يرافقها ولكنها رفضت عرضه ، وزوت حاجبيها إشارة إلى غضبها . فسكت حامد ولم يعد يعرض عليها مرافقته لها . وذات ليلة كانت الصبية تنام فى خيمتها فتسلل



حامد إلى الخيمة وربط فى طرف عباءتها خيطا طويلا متينا ، ثم تراجع وجلس بعيدًا ينتظر بصبر وقت استيقاظها من النوم .

وعندما بدأت الشمس تميل إلى الغروب خرجت الصبية من خيمتها دون أن يساورها شك بأن حامد يتبعها وفى يده كرة الخيط ، حتى وصلت إلى النبع . وهناك بدأت تغنى بصوت عذب لم يسمع حامد له مثيلا من قبل . وعلى حين فجأة خرجت من أعماق الماء سمكة ذهبية كبيرة ، ووقفت إلى جانب الصبية ، ثم أخذتها بين ذراعيها وغاب الاثنتان معًا فى أعماق النبع .

وكان حامد يختفى خلف الصخور ممسكًا بكرة الخيط بين يديه ، وعندما مضت فترة لم يتحرك فيها الخيط ، شعر حامد بالقلق على الصبية ، فبدأ يجذب

الخيط رويدًا رويدًا ، ويتبعه وهو فى دهشة لأنه لم يشعر بالنوم .

وعندما اقترب من الماء،كما شعر به أصدقاؤه وهم على حافة النبع .

وقف حامد وهو يرى الخيط يختفى فى ماء النبع .. ولم ينتظر طويلاً ، بل خلع ملابسه وصندله ووضعهما إلى جانب صندل الصبية ، ثم ألقى بنفسه فى الماء واختفى كما اختفت صديقته من قبل .

ما الذى جرى لحامد ؟ ماذا حدث بعد ذلك ؟ لا أحد يدرى .

بعد أيام عثر رجال القبيلة على ثياب الشاب وصندله وصندل الصبية على طرف النبع ، ووجدوا قريبًا منهما وردتين رائعتين ـ هما على حسب اعتقاد البدو يا أولادى ـ روحا حامد والصبية وقد تحولتا

إلى بلور صخرى . ولهذا يحترم بدو الصحراء هذه الورود ، لأنها حسب أسطورتهم ، أرواح الهائمين الضائعين فى الصحراء .

سمع ذلك الأولاد وتعجبوا من هذه الأسطورة ، وشكروا الشيخ على حكايته ، ثم ودعوا أهل القبيلة وعادوا إلى سيارتهم ، التى انطلقت بهم إلى المدينة .